Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 2 (2023) • P: 86 - 71
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Indications of the strength and weakness of the linguistic sounds in the rain song poem by Al-Sayyab
Analytical descriptive study

Mrs. Narmeen Ghalib Ahmed
Faculty of Humanities | University of Zakho | Kurdistan Region | Iraq

Received: 10/01/2023
Revised: 20/01/2023
Accepted: 07/02/2023
Published: 30/06/2023

* Corresponding author: narmeen.ahmed@uoz.edu.krd

Citation: Ahmed, N. G. (2023). Indications of the strength and weakness of the linguistic sounds in the rain song poem by Al-Sayyab: Analytical descriptive study. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2(2),* 71 – 86. https://doi.org/10.26389/AJSRP.R100123

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study is based on the concept of strength and weakness in the sounds of Arabic in several aspects, including: the strength of aural clarity that characterizes the sounds of Arabic, and then the muscular effort exerted by the vocal apparatus during the pronunciation of each sound, and this aspect was precisely explained by the ancient Arabic scholars during their speeches. The letters, their characteristics, and images of dealing with them in the context, and indicating the predominance of the strongest sound in phonemic transactions, and the ancient modernists agreed, but they added other elements that increase its strength, including: the strength of the site, the stability of the sound and its temporal extension. In addition to supra-syllabic units such as accent and intonation; And its connection with the rising and falling of the voice in the syllables of the word or the context of the sentences, and the harmony between the nature of these sounds and the meaning they reflect on the context of the text in a highly literary manner, which we will follow in our research - an analysis and description - of the poem The Rain Song of Sayyab.

Keywords: voices, strength, weakness, adjectives, syllable, stress, length.

دلالات قوة وضعف الأصوات اللغوية في قصيدة انشودة المطر للسياب
دراسة وصفية تحليلية

أ. نرمين غالب أحمد
فاكولتي العلوم الإنسانية | جامعة زاخو | إقليم كوردستان العراق

المستخلص: تقوم هذه الدراسة على مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية من عدة جوانب منها: قوة الوضوح السمعي التي تتميَّز بها أصوات العربية ، ثم الجهد العضلي الذي يبذله الجهاز الصوتي في أثناء نطق كل صوت من الأصوات، وهذا الجانب أوضحه بدقة علماء العربية القدماء أثناء كلامهم عن مخارج الحروف، وصفاتها، وصور التعامل معها في السياق، وبيان غلبة الصوت الأقوى في التعاملات الصوتية، ووافق المحدثون القدماء غير أنهم أضافوا عناصر أخرى تزيد قوتها، منها: قوة الموقع، واستقرار الصوت وامتداده الزمني، فضلاً عن الوحدات فوق المقطعية كالنبر والتنغيم؛ ورتباطها بارتفاع الصوت وانخفاضه في مقاطع الكلمة أو سياق الجمل، والانسجام بين طبيعة هذه الأصوات والمعنى الذي تعكسه على سياق النص بأدبية عالية، وهو ما سنتتبعه في بحثنا هذا -تحليلا ووصفا- لقصيدة انشودة المطر للسياب.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، القوة، الضعف، الصفات، المقطع، النبر، الطول.

المقدمة

لكل صوت من أصوات اللغة سمات خاصة به تميزه من سائر الأصوات الأخرى، والاختلاف في كيفيَّة نطق الأصوات يُودِّي الى تمييز الأصوات بعضها عن البعض[1]، فتتشكل له لأجل ذلك ملامح صوتية مائزة وسمات موحية (قوة ، وشدة ، وليونة ، وسهولة). والقوة: هي الصفة الايجابية للصوت ، مثل: (الجهر، والشدة، والاطباق، والاستعلاء، والتفخيم، والصفير، والتكرار، والغُنَّة)[2]. والضعف: الصفة السلبية للصوت، مثل: (الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والخفاء، واللين)[3]. وتشكّلُ الملامح التمييزيّةِ أثرًا في تكوين الدلالة الطبيعيّةِ للأصوات في ذاتها؛ فالأصوات الانفجاريّة تدلُّ على الشدّةِ والغلظة، والأصوات الاحتكاكيّة تدلُّ على الرخاوةِ واللّين. كذلك لم تكن الرّاءُ، لتدلَّ على التكرار إلا بملمح التكرار الذي تحمُله ولم تكن الشينُ لتدلَّ على الانتشار إلا بملمح التفشي الذي تحمُله، لذلك أنَّ الملمحَ التمييزيَّ، يمثّلُ وحدَّة دلاليّة أصغرَ من الصوتِ اللّغويِّ في الكلام، وممّا يؤيّدُ ذلك أنَّ الصوت اللّغويَّ نفسَه تشكُله الملامحُ التمييزيّة، وأنَّ لهذه الملامح قدرَة على تمييز معنى منطوقٍ من معنى منطوقٍ آخر[4]. ومنها كامنةٍ في الصوتِ اللّغويِّ ذاتِه وخارجةٍ على إرادةِ الكاتبِ واختيارِه، ومنها تقعُ باختيارِ الكاتبِ وتحكّمِه في النصّ[5] ؛ لأنَ النص الجيد هو الذي لا تجهد اللسان أصواته مراعياً بذلك الاقتصاد في المجهود العضلي، لتتحقق سلامته من خلال اختيار الألفاظ السهلة النطق من جهة، وتنظيمها في تراكيب بعيدة عن الألفاظ الصعبة والثقيلة من جهة أخرى[6].

مشكلة البحث

حرص البحث على دراسة الأصوات من جانبين: القوة والضعف وارتباط ذلك بالدلالة من خلال الإجابة على هذه التساؤلات:

1- هل تتميز بعض الأصوات بالقوة من حيث النطق وبذل المجهود العضلي.
2- هل تؤثر الأصوات القوية على الضيفة في النص وتسيطر عليها.
3- هل هناك علاقة واضحة بين نطق الصوت المعين والحالة النفسية للمتكلم.
4- هل استعمال الأصوات في النص الأدبي ينسجم مع معنى السياق .
5- هل يمكن الوصول إلى جمالية النص.

منهجية البحث

قام البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على عرض الظواهر الصوتية بجوانبها المتعددة ، منها دراسة اسلوب نطق الأصوات والتي تعرف بـ(صفات الأصوات). وصفة الصوت اللغوي هي: الكيفيَّة العارضة للصوت عند حصوله في المخرج، من جهر وهمس، وشدة ورخاوة ،و إطباق وانفتاح، واستعلاء واستفال، ومد ولين، وصفير وتفشي، واستطالة، وانحراف، وغنة، ....الخ [7] ، فالأصوات المجهورة مثال لقوتها في النطق لها تأثير مختلف في الإسماع عن المهموسة ، ونحو ذلك تباين الأصوات المفخمة عن المرققة ، والشديدة عن الرخوة ، وهكذا سائرها.

---

(1) - استيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية، ط1 دار وائل، عمان، 2003،ص 123.

(2)- الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، 2000م، ص171

(3)- المصدر نفسه/170

(4) - قبها، مهدي عناد أحمد، التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القران، جامعة النجاح ، فلسطين، 2011، ص58.

(5) - قبها، مهدي عناد أحمد، التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القران، جامعة النجاح ، فلسطين، 2011، ص10.

(6) - ينظر: انيس ، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م، ص21

(7) - ابن الطحان:(الإمام أبو الاصبغ السماتي الاشبيلي المعروف بابن الطحان ت بعد 560 ، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الالكتروني، بيروت 1984 م، ص 77.

الدراسات السابقة

من أساسيات البحث العلمي عرض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع وأفادت البحث، حيث هناك الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت قصيدة انشودة المطر دراسة صوتية، منها بحث التكرار الصوتي في قصائد ديوان (أنشودة المطر) للشاعر بدر شاكر السياب، د. جاسم غالي رومي المالكي، الذي حرص على دراسة تكرار الأصوات والألفاظ والعبارات في القصيدة أو مقاطعها وعرض الجانب الجمالي فيها وربطه بالنص الشعري، اطروحة دكتوراه القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، صفية بن زينه، فجاءت لتطبيق المستويات اللغوية الأساسية الثلاثة: (النحوي والصرفي والصوتي) للتميز في الأداء الشعري للشاعر. وبحث دور "الذلاقة" في بنية النص الشعري، أنشودة المطر أنموذجًا، خلف خازر الخريشة، الذي قام بدراسة أصوات الذلاقة وأثرها في بناء النص الشعري عند السياب، وبحث انشودة المطر بين الدراسة والتحليل، فاطمة عبدالله حسن محيميد، الذي تناول في فصلين المعجم الشعري للقصيدة وبعض الإضاءات الاسلوبية فيها، بحث التشكيل السياقي ودلالته في قصيدة انشودة المطر، دراسة نقدية، د. ساري بن محمد الزهراني، حيث تناول بالنقد والتحليل التشكيل السياقي للكلمات والجمل في القصيدة. وغيرها من البحوث والمصادر.

أولاً: دراسة القوة والضعف في الأصوات عند علماء اللغة العربية القدامى والمحدثين.

أول من تطرق إلى فكرة الصوت الأقوى هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ) حين أشار إلى قوة القاف والعين بقوله: (العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرساً، فإذا اجتمعتا في بناء حسن البناء؛ لنصاعتهما)[8]، وأشار بعده سيبويه (180هـ) في مواضع كثيرة إلى الصفات القوية إذ وصف الصفير في الصاد والزاي والسين بالقوة وعلو الصوت في قوله: ((لأنهن حروف الصفير وهن أندى في السمع))[9] وقال في ضعف المهموس وخفته((المهموس أخف من المجهور))[10].

وتحدث أبو بكر بن السراج (ت 316هـ)عن الحروف المتقاربة المخارج في أثناء اجتماعها في تأليف الكلمة ورأى أنه إذا تجاور حرفان من مخرج واحد أو كانا متقاربين في مخرجهما فقال: (بدؤوا بالأقوى وأخروا الألين كما فعلوا -بالورل والوتد- فبدؤا بالتاء قبل الدال وبالراء قبل اللام) [11].

وتابع ابن دريد ابن السراج فقال: (سميت الحروف مذلقة ؛لأن عملها في طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها)[12]

وتناول ابن جني (392هـ) هذه الأفكار ولكن بشكل أوسع حيث وصف الصوت القوي بالثقيل الذي يتطلب جهداً عضلياً فـ أثناء نطقه أكثر مما يتطلبه الصوت الضعيف الأخف في النطق، ولذلك يقدم أولا الصوت الثقيل القوي أولاً ؛لأن المتكلم في بدء كلامه يكون أكثر نشاطاً وأقوى نفساً [13] .

(8) - الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، المتوفي سنة 170هـ، كتاب العين ،تحقيق : الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د- ط) (د- ت) ج1:ص53

(9) - سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفي سنة 180هـ، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار خانجي، القاهرة، ط3، 1988م.ج4:ص464

(10) - المصدر نفسه: ج4: ص434

(11) - السراج،أبو بكر محمد بن السراج (316 هـ)، الاشتقاق، تحقيق محمد صالح التكريتي، ط 1 مطبعة المعارف – بغداد، 1973 م، ص45

(12) - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، ط1دار العلم للملايين – بيروت ، 1987م، ج1:ص48.

(13) - ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4،ج2:ص128.

ولم يقتصر أثر الصوت الأقوى في معنى الكلمة على الصوامت فحسب، بل شملت فكرته الحركات، فالضمة أقوى من الكسرة، والمعنى معها أقوى من المعنى مع الكسرة ومن ذلك قوله: "الـذِّل في الدابة: ضد الصعوبة، والـذُّل للإنسان: وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة "[14] ، وطبَّق مكي بن أبي طالب (437هـ) هذه الفكرة ونضجت على يديه في قوله: (فعلى قدر ما في الحروف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه) ووصف بعض الأصوات بأنها متوسطة في القوة كاللام والتاء، ووصف بعضها بأنها قوية كالطاء . وأشار إلى ضعف بعض الحروف فقال عن الشين بأنه حرف:" مهموس رخو " وقال عن الهاء بأنه: " حرف خفي ضعيف مهموس[15]. أما ابن الجزري فقد أشار إلى ضعف الصوت المهموس فقال": فهو أضعف من المجهور، وبعض الحروف المهموسة أضعف من بعض فالصاد والخاء أقوى من الهاء، وقال في المجهورة: " وهي أقوى من المهموسة، وبعضها أقوى من بعض على قدر ما فيها من الصفات القوية ثم ذكر أهم الصفات القوية وحدد الضعيفة منها وذلك في قوله: " فالجهر والشدة والإطباق والصفير والاستعلاء من علامات القوة، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات الضعف[16].

أما العلماء المحدثين؛ فقد اعتمد مفهوم القوة والضعف في الأصوات عند تمام حسان على النبر أولا ثم الموقع وطول الصوت[17]. وقال غانم قدوري: إن بعض علماء التجويد طبقوا فكرة القوة والضعف في الحروف على ظاهرة الإدغام، فقالوا إن الإدغام إنما يحسن في المواضع التي ينقل فيها الأضعف إلى الأقوى[18] ، وأشار عبد الصبور شاهين إلى قوة الموقع فقال" : الموقع لاقو ي هو الشرط الأساسي للتأثير[19].

ومما يلاحظ في التصنيفين أن ما عده القدماء من علماء العربية قويا من الأصوات، نجد المحدثين يصفونه بالضعف في السمع، وكأن بين المعيارين تناسبا عكسيا ، إذ كلما كثرت حواجز اعتراض الهواء ومقاومته من قبل أعضاء النطق في إنتاج صوت ما، قل وضوحه في السمع بالأصوات المجهورة الانفجارية، أو ما تعرف بأصوات القلقلة عند القدماء تعد من أقو ى الأصوات لديهم لجهرها وشدتها في حين أنها في ترتيب المحدثين تقع في المراتب الأخيرة والصوائت التي وصفوها بالضعف اعتمادا على سلوكها الصرفي يضعها المحدثون في المراكز الثلاثة الأولى في تصنيفهم، ولا نجد اختلافا كبيرا بين الفريقين في وصف الأصوات المائعة؛ إذ عد القدماء بعضها قويا والباقي متوسطة القوة، في حين وضعها المحدثون في المركزين

الرابع والخامس في تصنيفهم. كما أشار القدماء إلى الأثر السمعي للإطباق والاستعلاء والتفخيم والغنة في أثناء إدغامها في الأصوات الخالية منها إدغاما ناقصا ،واتفق الفريقان على وصف المهموسة بالضعف عموما ، وخصوصا الهاء والفاء والثاء[20].

(14) - المصدر نفسه: 2:ص293

(15) - القيسي، مكي بن أبي طالب المتوفي سنة 437هـ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط1مؤسسة قرطبة، 2005م، ص6-61.

(16) - ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، التمهيد في علم التجويد التمهيد في علم التجويد، ط1، مكتبة المعارف، الرياض 1985م، ص87-90.

(17) - حسان، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د-ت)، 184.

(18) - الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2 دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، 340،2007.

(19) - شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1،1400 هـ - 1980 م، 208.

(20) - الجعافرة، منتهى لطفي، ص86.

ثانياً: نبذة عن الشاعر وقصيدة انشودة المطر

بدر شاكر السياب شاعر عراقي ولد في 34 ديسمبر 1926 م بقرية جيكور جنوب شرق البصرة بالعراق في أسرة ريفية محافظة، درس الابتدائية في القرية المجاورة بجيكور سنة 1938 والثانوية في البصرة سنة 1943 ثم انتقل إلى بغداد فدخل جامعتها - دار المعلمين العالية- سنة 1948 والتحق بفرع اللغة العربية ثم الانجليزية فاطلع على آدابها، وأعجب ببودلير وفيرلين وتأثر بشلي وكيتس وعكف على المتنبي والجاحظ وأبي العلاء "العمالقة الثلاثة" في رأيه وتأثر بعد ذلك بإليت وفي سنة 1957 يلتقي مع مجلة "الشعر" ويصبح أحد شعرائها. ونجده سنة 1961بيروت يطلب المعالجة، ثم يستبد بجسمه الشلل الكامل ويتوفى في ديسمبر 1964 ب"المستشفى الأميري" بالكويت، فتنقل جثته إلى البصرة، ويدفن في مقبرة الحسن البصري بقضاء الزبير[21].

تعد قصيدة انشودة المطر من أقوى قصائد السياب وأشدها اعتماداً على الإلماح السريع والربط الداخلي وهي أول قصيدة من نوعها في شعره أي -فاتحة شعره الحديث –إذ أنها مبنية بناءاً تكاملياً في داخلها حيث تجعل القارئ يغوص فيها بإحساسه القوي من خلال تصويره لنا مجموعة من المتناقضات في منظر ناضج بالحزن حتى أعماقه؛ فيصور الأم الحبيبة، القرية، دفء الشتاء ارتعاشة الخريف، الموت ،الميلاد، الظلام الضياء، الخصب الجوع، الأسى الفرح، وغيرها من التناقضات[22].

اعتمد الشاعر في قصيدته على موسيقى بحر الرجز، حيث أعطته حرية في تشكيل وزن القصيدة، ونلحظ تنويع الشاعر في تفعيلات بحر الرجز بين " مستفعلن– متفعلن- مستعلن -- مستفعل "، فهذا التنوع يتناسب مع حركة الشاعر النفسية ومشاعره وانفعالاته، وسار على القافية المنوعة، وإن كانت الراء أبرزها إلا أن هناك الميم واللام- الكاف العين القاف الألف النون. .. ، وهذا التنوع أعطي نغمة موسيقية درامية حققت المراد، فضلا عن ارتباط ذلك بالدلالات النفسية والشعورية الموزعة بين الحركة والحياة والبعث وبين الغربة والحنين إلى الحرية[23].
واستطاع السياب" أن يجعل من لفظة المطر تغوص إلى سر الوجود، كما استطاعت هذه اللفظة أن تربط خيوطاً مختلفة وأنْ توحِّد الطاقات في حبل قوي، وهو حبل الأمل. وأخرج منها معاني عديدة: فالمطر هي حقيقة الحياة هي الجوع والظمأ والفقر... لكن ذلك الجوع والظمأ سينفرجان في بلد العراق بلد الحياة[24].

تبدأ القصيدة بمقدمة حزينة تتشكل في صور تعكس حنين الشاعر إلى وطنه وهو في الغربة بل أن المفردات المعبرة عن الحزن والأسى تنتشر في كل مقاطع القصيدة، فيتغزل في مطلع القصيدة بمحبوبته العراق أو بالأخص البصرة، ويتخذ من عينيها الغابتان اللتان يجسد فيهما بعد الجمال والروعة، صورة يعكس بها وضعين لمشهدين متضادين في العراق مستخدما رمز " المطر" في توضيح هذه الصورة؛ فالعينان مطبقتان، لأن غياب القمر غياب لبعد الحياة الكامل، وفي البيت الثالث عندما يعم السلام والسعادة في العراق، تدب الحياة في العينين اللتان تبتسمان، فتورق وتنبت أول نباتات الكون " الكروم "، فترقص الأضواء

بفعل الحركة والحياة، فتتجاوب باقي عناصر الطبيعة كالأقمار، والمجداف، والنجم، والبحر، دفء الشتاء، الميلاد، الضياء، رعشة البكاء، النشوة، الوحشية، السماء، الطفل، أقواس السحاب وكل عناصر الحركة والحياة والسعادة[25].

---

(21) - نسيب نشاوي، مدخل إلى د ا رسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية- الرومانسية- الواقعية- الرمزية(، ديوان المطبوعات الجامعية، الج ا زئر،) د.ط(1964م م. ص519.

(22) - عباس إحسان، بدر شاكر السياب ،دراسة في حياته وشعره، ، دار الثقافة، بيروت، ط4 بيروت 1978، ص 151.

(23) - محيميد ، فاطمة عبدالله حسن، انشودة المطر بين الدراسة والتحليل ، محاضرة ، 27\11\2018، ص8.

(24) - ابتسام قعيد، خولة بوعافية، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب،رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات ، جامعة الشهيد حمه خضر،2019.

(25) - ينظر: محيميد، ص7.

أبيات من قصيدة انشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السَّحر
أو شُرفتانِ راح ينأى عنهما القمر
عيناكِ حين تبسِمان تورِقُ الكُروم
وترقصُ الأضواء كالأقمارِ في نهر
يرجُّه المجداف وهناً ساعة السَّحر
كأنما تنبضُ في غوريهما النّجوم
أنشودة المطر
مطر .. مطر .. مطر
تثاءبَ المساء والغُيوم ماتزال
تسِح ما تسِح .. مِن دُموعِها الثقال
كأنَ أقواسَ السَّحاب تشرب الغُيوم
وقطرةً فقطرةً تذوبُ في المطر
وتغرقانِ في ضبابٍ مِن أسن شفيف
كالبحر سرَّح اليدين فوقه المساء ..
دفءُ الشِتاء وارتِعاشةُ الخريف
ويهطُلُ المطر
مطر .. مطر .. مطر
أتعلمين أيَ حُزنٍ يبعث المطر
وكيف يشعُرُ الوحيدُ فيه بالضَّياع
كأنَّ طِفلاً باتَ يهذي قبل أن ينام
بأن أُمَّه التي أفاقَ مُنذُ عام .. فلم يجدها
ثُم حين لجَّ في السؤال
قالوا له: بعدَ غدٍ تعود .. لابدَّ أن تعود
فتستفيقُ مِلءَ روحي نشوةُ البُكاء
ورعشةٌ وحشيةٌ تُعانِقُ السَّماء
كرعشةِ الطِفلِ إذا خافَ مِن القمر
مطر .. مطر .. مطر
ومُقلتاكِ بي تطيفانِ مع المطر
وعبرَ أمواجِ الخليج تمسح البُروق
شواطئ الخليج بالنَّجومِ والمحار
كأنها تهمُ بالشَّروق
أصيحُ بالخليج .. يا خليج
ويرجعُ الصَّدى كأنه النشيج
أصيحُ بالخليج
يا واهبَ اللَّؤلؤِ والمحارِ والرَّدى

وأسمع الصَّدى مِن لُجَّةِ القرار
وينثرُ الخليج مِن هِباتِه الكِثار
في كلِ قطرةٍ مِن المطر
هي ابتسامٌ في انتظارِ مبسمٍ جديد
أو حلمةٌ تورَّدت على فمِ الوليد
في كلِ قطرةٍ مِن المطر
في عالم الغدِ الفتي .. واهبِ الحياه
ويهطِلُ المطر[26].

ثالثاً: العوامل الداخلية التي تتحكم بقوة وضعف الأصوات في القصيدة

1- الصوامت

1-1 : الأصوات المجهورة والمهموسة

الجهر: هو تذبذب أو اهتزاز الوترين الصوتيّين عند النطق بالصوت[27]، وقيل: هو عبارة عن ظهور التصويت بالحرف لقوَّته بسبب انحصار الصوت الحاصل من عدم جريان النَفَس معه حالة النطق به[28]، وسُمِّيت هذه الأصوات بالمجهورة؛ لأنَّ الصوت يجهر بها لقوتها[29]، والأصوات المجهورة عند سيبويه واللغويّين المتقدمين ثمانية عشر حرفاً، وهي (الباء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والعين، والغين، والطاء، والظاء، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء) ، والأصوات المجهورة أقوى جرساً من الأصوات المهموسة والأصوات المهموسة أقوى نطقاً في مستوى المجهود العضلي[30].

إنَّ لفظة المطر التي استهلت عنوان القصيدة بأصواتها المجهورة (م، ط، ر) وترددت كثيراً فيها بنسبة تضاعف الأصوات المهموسة والتي وصلت إلى (797) صوتاً أي بنسبة 80% من أصوات القصيدة، حيث حملت في طيَّاتها الكثير من الدلالات القوية، ولو نظرنا إلى أغلب الأصوات المجهورة في القصيدة وهي (الميم والنون والراء) نلاحظ أنها تمثل اشتراك الغضب والحزن معاً عند الشاعر؛ لأنها أصواتاً عالية في الوضوح السمعي[31]، حيث يتم نطق اللام عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً يمنع مرور الهواء، فتكون الأوتار الصوتية في حالة تضييق مما يجعلها تهتز عند مرور الهواء بها، ومع الراء يتم نطقها عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية ، ومع النون يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوتران الصوتيان، يتخذ الهواء مجراه إلى الطبق فينخفض الطبق لينفتح المجرى الأنفي[32]. وكأن الأحزان قطرات مطر تسقط بكثافة وقوة قطرة تلو أخرى ، إلى أن تصبح نشيجا ينهمر دماً، وجوعاً، وغربة. فقوة الجهر مع الراء تكمن في المطر والبرق والرعد والرياح والردى والدم المراق، ومع

(26) - السياب، انشودة المطر، مؤسسة الهنداوي، 2012، ص126.

(27)- أنيس ، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م، ص22.

(28)- الحصري، روضة جمال، المنهل المفيد في أصول القرأت والتجويد، دار الكلم الطيب (دمشق – بيروت) ، الطبعة الثانية 2005م ص96

(29)- القيسي،ص93

(30) - الجعافرة، منتهى لطفي، ص 24.

(31)- يُنظر: أنيس، ص150.

(32)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس/72

الميم في الموت والميلاد والظلام والدم. فالمطر هو الخيط الواصل ما بين السماء والأرض، وهو الواصل ما بين اليباس والخصب، وهو الواصل ما بين الموت والحياة، والاستبداد والحرية[33].

الهمس :عدم اهتزاز الوترين الصوتيّين عند النطق بالصوت، ولا يسمع لهما رنين حين النطق بها وقيل: عبارة عن خفاء التصويت بالحروف لضعفها؛ بسبب جريان النفس معها حالة النطق بها، وهذا ما جعلها تكسب صفة الضعف وتفقد الوضوح السمعي[34]، وحروفها عند القدماء عشرة (التاء، والحاء، والخاء، والثاء، والسين، والشين، والصاد، والفاء، والكاف)، في حين يضيف اليها المحدثون (القاف، والطاء) ، والهمس يعني من الناحية الإدراكيَّة لدى السامع: (انعدام الجهر)[35]، ونسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام العربيّ لا تزيد عن عشرين بالمئة، في حين أنَّ المجهورة تصل الى ثمانين بالمئة[36]، ومع هذا فهي أقلّ من معدَّلها الذي يبلغ (10) من (29) صوت أي (34%) بالنسبة لعددها.

صورت الأصوات المهموسة بضعفها ونسبتها القليلة والتي كانت (187) صوتاً بنسبة (19%) مقابل المجهورة في القصيدة (الخوف والحزن عند الشاعر ولأنَّها ضعيفة وحسُّها خفي[37]، أظهرت الأوقات التي ينتاب الإنسان الضعف، كالأسى الشفيف وتثاءب المساء وتهامس الرفاق والابتسامة الخفيفة ساعة السحر، فضلاً عن الدموع الثقال التي تسح من الضعف والحزن)، وكأنها ترسم الآلام المخفية عند الشاعر والتي استعار مكانها آلاماً أخرى للتخفيف من هذا الحزن. لأن المطر بدلاً من أن يكون سبباً لفرح الشاعر كان سبباً لأحزانه.

1-2- : الأصوات الانفجارية (الشديدة) والاحتكاكية (الرخوة) والمتوسطة

الانفجار: هو انحباس الهواء عند مخرج الصوت انحباساً لا يسمح بمروره حتّى ينفصل العضوان فجأة ويحدث النفَس صوتاً انفجارياً[38]. وهي: (الدال، والقاف، والجيم، والطاء، والباء، والتاء، والكاف)[39]. وتجمهرت في القصيدة بصورة كبيرة جداً حيث جاءت(170) مرة فـ(الباء) بانغلاق الشفتين و(التاء والطاء) بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا ومن داخلها مقدمة اللسان باللثة[40]. و(القاف) الطبقي الذي ينطق بملامسة سطح اللسان الطبق ([41])؛ فصور صوت التاء الذي يتميز بالقوة والشدة ، والتردد السمعي المنخفض التشكيل الصوتي المنتظم وإظهار المعاني الدلالية[42]. ناهيك عن صوت (الجيم) الذي يجمع بين صوتين، وكأنَّه بانفجارها وكثرة دورانها تفجّر شحنات الغضب المكبوتة والمنحصرة عند الشاعر فضلاً عن صور الشوق والحنين للوطن وجمال الطبيعة العراقية. وتصوير التضحيات المادية والمعنوية مع هذه الأصوات التي تتمتع بجرسها العالي.

(33) - ينظر الزهراني ، التشكيل السياقي ودلالته في قصيدة انشودة المطر، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم جامعة المنيا: ص.262

(34)- نور الدين، عصام. علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ط1دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص 229

(35)- أبو الهيجاء، خلدون ، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ط1عالم الكتب الحديث، إربد ، الطبعة 2006،ص51

(36)- أنيس ، ص24

(37)- القيسي، 92

(38)- أنيس ، ص25.

(39)- زوين، عي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1 دار الشؤن الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، 1986 ، ص67.

(40) - نورالدين- عصام،ص 220

(41) - كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات،ط1 مكتبة الآداب، القاهرة، 1998، ص 27.

(42) - ينظر: رومي: جاسم غالي، أصوات الشدة والرخاوة وأثرها في قصائد (أنشودة المطر) للشاعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات البصرة سنة11، عدد 21، سنة 2016.

الاحتكاك (الرخوة): وهي الأصوات التي لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً عند النطق بها، وإنَّما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقاً، ويترتَّب على ضيق المجرى أنَّ النفَس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى، واصطلح القدماء على تسميتها بالرخوة[43]، وهي من أضعف الأصوات اللغويّة من جهة الوضوح السمعي، لأنَّ قسماً كبيراً من طاقة الصوت يضيع باحتكاك الهواء بجدران القناة الصوتيّة، وهي ستة عشر حرفاً:(الثاء، والحاء، والذال، والزاي، والسن، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والهاء)[44]. جاءت الأصوات الاحتكاكية في القصيدة لترسم الأمل وانتهاء الصور المأساوية وابراز جوانب التفاؤل والخير المتمثلة في ثورة شعبية يضحي فيها الجياع والعراة والعبيد، وكأنما جاء المطر ليكون مبسما جديدا لمستقبل مشرق، يهب الحياة للمستحقين من أبناء العراق ، وخاصة أن قطرات التفاؤل كانت موجودة في مواضع من القصيدة والتي صورت السحب البيضاء التي سوف تمحي الغيوم السوداء وتذوب في المطر[45].

المتوسطة: وقد وصف القدماء هذه الأصوات بـ (المتوسِّطة)، أي التي ليست انفجاريَّة ولا احتكاكيَّة، أمَّا المحدثون من علماء الأصوات فيسمونها بالأصوات المائعة[46]، أو شبه الانفجاريَّة أو بعبارة أخرى الانفجاريَّة الاحتكاكيَّة[47]؛ لأنَّها بين الشدَّة والرخاوة، أو بين الانفجار والاحتكاك، أو على وجه دقيق ليست انفجاريَّة ولا احتكاكيَّة، والتوسط هو مرور الهواء في مجراه دون احتكاك أو انحباس[48]، وهذه الأصوات عند (سيبويه) هي: (العين، واللام، والنون، والميم، والراء)[49]، وجاءت الأصوات المتوسطة في القصيدة بنسبة عالية جداً وكأنما تقابل دموع الشاعر التي لا حدود لها في الغربة والحنين معاً ، فضلاً عن وصفها لأنواع المعاناة المختلفة التي كان يعيشها العراق وكأنها تقول من أين المخرج وأي فرج بعد هذه الشدة.

3-1: الأصوات المفخمة والمرققة

القوة في التفخيم أقوى من الترقيق لأنّ ارتفاعَ مؤخّرةِ اللّسانِ في اتجاهِ الطبق في حالةِ التفخيم، يعملُ على تغييرِ هيئةِ اللسانِ في الفم، فيحدثُ في اللسانِ كالتقعير مشكّلاً بذلك فجوةً هوائيّةً فمويّة، أكبرَ منها في حالةِ الترقيق؛ لاختلافِ هيئةِ اللسانِ بانخفاضِ مؤخّرتِه، ومن شأنِ هذه الفجوةِ الهوائيّة، أن تعزّزَ بتردّدِها، تردّدَ الأمواجِ التي تحدثُها حركاتُ الجهازِ النطقيّ، في حالةِ النطقِ بالصوتِ المفخَّم، تعزيزًا أقوى منه في حالةِ النطقِ بالصوتِ المرقّق؛ لاختلافِ حجمِها بين كبرٍ وصغر الحالتين، أضف إلى ذلك أنّ اقترابَ مؤخّرةِ اللسانِ من الطبقِ بارتفاعِها، في حالةِ التفخيم، يعملُ على إحداثِ شيءٍ من التضييق، في مجرى الهواءِ، في ذلك الموضع، ومن شأنِ هذا التضييقِ، أن يقلّلَ من طولِ الموجةِ الصوتيّةِ المارّةِ من موضعِه؛ فيزدادُ بذلك تردّدُها[50]. كثُرت الأصوات المرققة في القصيدة مقابل الأصوات المفخمة ولأنها توحي بسهولة النطق وكأنما صورت لنا اللامبالاة من تراكم المعاناة التي حسَّ بها الشاعر لأنها أقرب إلى الضعف والحزن؛ أما الأصوات المفخمة؛ فقد وردت بنسبة لا بأس بها في القصيدة وهي (الطاء والذي ورد 27 مرة والصاد 7 مرات والضاد 5 مرات) ولأنها صعبة النطق وتدل على التعظيم والتفخيم في الشيء، لذلك لم تناسب جو القصيدة المليء بالأحداث الحزينة.

(43)- ينظر: الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2 دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، 2007، ص219.

(44)- القيسي/95

(45) - بن زين، صفية، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، 2013، ص83.

(46)- أنيس ، ص27.

(47)- ، فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950 ، ص50.

(48)- ينظر: كمال الدين، ص39.

(49)- الصيغ ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1 دار الفكر دمشق، 2000 ، ص128.

(50) - قبها، مهدي عناد أحمد، التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القران، جامعة النجاح ، فلسطين، 2011، ص13.

4-1: الأصوات الصفيرية

الصفير: هو صوت ينشأ من قوة احتكاك تيَّار الهواء الخارج من الفم،[51]، وتكون هذه الأصوات مصحوبة باهتياج، لذلك تُعدّ من الأصوات ذوات الترددات العالية؛ لما فيها من قوة اكوستيكية ناجمة عن سرعة الهواء المتدفق عبر التضييق الحاصل في موضعها، والتضيق الذي يحدث في موضع نطق الصوت الصفيري يكون أكثر من التضيق الذي يحدث في موضع نطق أي صوت آخر[52]. تكررت الأصوات الصفيرية (31) مرة في القصيدة مقابل الأصوات الأخرى، فجاء صوت السين اللثوي الذي يتم نطقه بالتصاق طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمه باللثة[53]، فضلاً عن صفة الهمس التي فيه ليعبر عن الهدوء والسكينة والأنين الخافت المختلط بعدم الأمان من الخوف، وعن الغضب والثورة بصفيره أما الزاي فهو صوت إيقاعي مجهور يتسم بالذبذبات العالية، ويتم نطقه بارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق واقترابه منه مع اهتزاز الأوتار الصوتية بسبب تضيق في المجرى[54]. ويوحي بالاضطراب والتحرّك والاهتزاز، فضلاً عن أنَّه متنوع الخصائص، فحدَّة صوته توحي بالشدَّة والفعالية[55]. وكأنَّه يصور لنا مراحل الانتقال بين أحزان للشاعر وخاصةً إذا كانت هذه الأحزان متنوعة .

5-1: الصوت المكرر

التكرار: هو التقاءُ طرفِ اللسانِ وحافةِ الحنك شكلاً من أشكالِ اعتراضِ الهواءِ الخارجِ من الرئتين، ويعملُ تكرارُ هذا الاعتراضِ بسرعتِه بينَ انغلاقٍ وانفتاح على زيادةِ تذبذبِ الهواءِ الخارج ممّا يؤدّي إلى زيادةِ تردّدِ الأمواجِ الصوتيّة، وبهذا كانَ التكرارُ قوّةً لحاملِه، تكشفُ عن طريق هيمنة صوت الراء في القصيدة الذي ورد (57) مرة ولاسيَّما في لفظة المطر، فهو صوت لثوي مجهور تتكرر فيه ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعًا؛ ليعطي رعشة تجسم رغبة الشاعر بانتظام الحياة واستدرار الخير وبعث عراق جديد، فضلا عما يحمله هذا الصوت من صخب عنيف لا يقوى الشاعر على كتمانه حيث أحدث تنوعاً في إيقاع القصيدة من خلال استمرار الأحداث وتكرارها مقابل كمية المطر ليعمق الإحساس بالحزن من جهة، وليعطي إيقاعاً في تكرار الصوت في لفظة (مطر) عشرين مرة في القصيدة، لتتساوق مع هطول المطر، إنها فعلا أنشودة المطر ؛ فاهتزازِ سطحِ اللّسانِ مع الراء في قوتها المكررة والمجهورة يزيد من تردده.

6-1: الصوت المتفشي

التفشي: هو انتشار صوت الشين من مخرجه حتّى يصطدم بالصفحة الداخليَّة للأسنان العليا والسفلى[56]، وقيل: هو انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، والصوت المتفشي هو : (الشين)[57]. تكرر صوت الشين المتفشي والغاري المخرج في القصيدة (16) مرة في الألفاظ (رعشة، نشوة وحشية، تنشج المزاريب، تشبع الغربان، تطحن الشوان)، وعرض لنا صوراً متنوعة من الدلالات والانفعالات في نقل الأحداث من خلال انتشاره، فعندما يبكى الإنسان تنتشر الرعشة في كامل جسمه، وكم هناك شبه في الإنفعال بين الطفل والوحش المفترس، وسرعان انتشار المطر وتحوله إلى أنهار منهمرة ، وظهور الغربان وانتشارها في موسم الحصاد لتشبع.

(51)- الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ط1 جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، 1982، ص87.

(52)- استيتية، ص159.

(53)- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص100.

(54)- كمال الدين، حازم، دراسة في علم الأصوات، ص29.

(55)- ينظر: حسن، عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 ، ص137.

(56)- السويد، أيمن رشدي، التجويد المصور، ط1مكتبة ابن الجزري ، دمشق- سورية:201/1

(57)- الحصري، ص102.

1-7: الصوت المنحرف (الجانبي)

الانحراف: هو الميل والعدول عن شيء سابق، وقد أطلق (سيبويه) هذا المصطلح على صوت (اللام) بقوله: (حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت)[58]، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّه انحرف عن مخرجه حتّى اتصل بمخرج غيره وعن صفته إلى صفة أخرى[59]، وهو صفة لصوت يتَّصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة، فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان، ومن هنا جاءت تسُمِّيته بالصوت (**الجانبيّ**) عند المحدثين أو(**المنحرف**) عند القدماء[60]، والصوت الجانبيّ عند المحدثين هو (اللام) المفخَّمة والمرققة[61]. وهو صوت عند النطق بهذا الصوت فإن مقدِّمة اللسان تلامس اللثة، وتسدُّ مجرى الهواء فينطلق الصوت من جانبي اللسان[62]، فأظهر لنا بتجمهره (70) مرة جملة من المتناقضات لاسيَّما كان من أكثر الأصوات دوراناً في القصيدة، فالمطر رمز للعطاء والنمو، والجوع يدل على القحط والعقم، والمطر يهطل، وموسم الحصاد يدق الأبواب، والرحى تدور وسواها، فضلاً عن تناقضات أخرى: جوع يلف البشر في ذلك الوقت الذي يشبع فيه الغربان والجراد، ودموع تذرف، ورحيل يدق الأبواب، وخوف يستشري وغيره[63].

1-8: الأصوات الأنفيَّة

وهي التي يتمُّ انتاجها مع مرور تيَّار الهواء من الحنجرة الأنفيَّة، والأصوات الأنفيَّة الشائعة هي: (الميم، والنون)[64]، وتعرف خاصيَّة الغُنَّة فسيولوجياً بأنَّها إحداث قفلٍ واحدٍ أو أكثر في التجويف الفميّ عندما يتسرَّب الهواء من الأنف، ويشترك تجويفا الأنف والفم في إحداثها[65]. تجمهرت الأصوات الأنفية بشكل متداول في القصيدة ولا سيَّما أنها أكثر الأصوات دوراناً فيها بل في الكلام العربي بشكل عام فصورت الحزن الذي يبعث الأنين والألم في نفس الشاعر من خلال ورودها (الميم 65مرة) و(النون 46 مرة) وعرضها للمعاناة التي يعيشها، إذ عرض هطول المطر في نفسه كل الذكريات وهو في الغربة وفجَّرت شحنات الشوق والحنين لكل جمال الطبيعة العراقية لا بالمعنى الرومانسي للصور الذاتية بل توحدت صور التعبير عن المعاناة الذاتية للشاعر مع المعاناة الجماعية للمجتمع أو مع المسحوقين من أفراد المجتمع، وكان المطر الشاهد على الصور المأساوية أي الحزن الذي يبعثه المطر في ذات الشاعر[66].

ثانياً: الصوائت

هي الأصوات التي تنتج من دون أن يحدث تضيِّق في مجرى الهواء[67]، وهي أشدُّ وضوحا في السمع من غيرها من الأصوات الكلاميّة[68]، ولعلَّ ما زاد في قدرتها على قوة الاسماع أنّها أصواتاً مجهورة[69]، لذلك نسبة شيوع

(58)- سيبويه : ج1، ص449.

(59)- القيسي، ص107

(60)- يُنظر: السعران، محمود ، علم اللغة، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان، ص169 .

(61)- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة ، 1997، ص143.

(62)- نور الدين، ص226.

(63) - الكيلاني، . إيمان، بدر شاكر السياب " دراسة أسلوبية لشعره "، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، - 2008 م، ص 316 ، 322

(64)- ستيتية، ص141.

(65)- الملاح، ياسر، التشكيل الصوتي، مراجعة: الدكتور: محمد محمود غالي، ط1 النادي الادبي الثقافي ،جدة- المملكة العربية السعودية،1983، ص51.

(66) - الصديقي، ضياء، تحليل قصيدة انشودة المطر، 2014.

(67)- نور الدين، ص195.

(68)- السعران، ص126.

(69)- المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، دار الشؤون الثقافية، ودار الحرية للطباعة، الجمهورية العراقية، 1984 ، ص25.

الصوائت أكثرمن نسبة شيوع الصوامت في جميع اللغات البشرية؛ لأنها تُسمع من مسافة أبعد، وتأتي الفتحة في مقدِّمتها لخفَّتها فالكسرة فالضمَّة[70]، وتتميز الصوائت العربية بخاصيتين:

1- **الكمية (quantity):** فمن حيث الكمية تكون الصوائت إما طويلة (ا، و، ي) أو قصيرة (الفتحة، الكسرة، الضمة) حيث تكون أعضاء النطق في مدة أطول عند نطق الصوائت القصيرة منها عند نطق الصوائت الطويلة"[71].

2- **الكيفية (quality):** هذه الخاصية ذات علاقة بشكل التجويف الفمي؛ لأنَّ الهواء الموجود داخل التجويف الفمي يستجيب لتذبذب الرقيتين الصوتيتين من خلال حركة اللسان التي تأخذ أوضاعاً متعدد فتكون أمامية، خلفية، مدوَّرة [72].

وردت الصوائت القصيرة بصورة عامة بنسبة عالية في القصيدة وكانت بضعف الصوائت الطويلة، في مقدمتها الفتحة ، وكأنها صورت الإيقاع السريع والانتقال بين الأحداث المتتالية، ثم الكسرة لتناسب جو الضعف في القصيدة ومقدار تحمل الشاعر الذي وصل إلى حد اليأس، وأخيراً الضمة التي تناسبت مع الضيق الذي كان يشعر به الشاعر ومحاولاته البائسة لتنبيه الناس من الوضع السيء الذي توصلوا إليه، أما الصوائت الطويلة؛ فجاءت الألف بالنسبة الأعلى التي وصلت إلى 95% من الصوائت الأخرى لتبين لنا مدى هذا الحزن الذي لا ينتهي ورغم ذلك يجعل الإنسان منتظراً الأمل والفرج، ثم جاءت بعدها الياء بنسبة 3,7% وأخيراً الواو بنسبة 1،6% لترسم امتداد الزمن واستمرار الحزن والضيق.

رابعاً: العوامل الخارجية التي تتحكم في قوة وضعف الأصوات في القصيدة

1- المقاطع الصوتيّة

كميّةٌ من الأصوات، تحتوي على حركةٍ واحدة، ويمكنُ الابتداءُ بها، والوقوفُ عليها[73]، من وجهةِ نظرِ اللّغةِ موضوعِ الدراسة، ففي العربيّةِ الفصحى مثلاً، لا يجوزُ الابتداءُ بحركة؛ ولذلك يبدأُ كلُّ مقطعٍ فيها بصوتٍ من الأصواتِ الصامت وتشتملُ اللّغةُ العربيّةُ، على ستّةِ أنواعٍ من المقاطع، وهي:

1. المقطعُ القصير: يتألّفُ من صامتٍ متلوٍّ بحركةٍ قصيرة. ومن أمثلتِه، المقاطعُ الثلاثةُ المتواليةُ في الفعلِ الماضي: كَتَبَ.
2. المقطعُ المتوسّطُ المفتوح : يتألّفُ من صامتٍ متلوٍّ بحركةٍ طويلة (ص + ح ح) .ومن أمثلتِه، المقطعُ الأوّلُ من الكلمةِ: كاتِبْ.
3. المقطعُ المتوسّطُ المغلق: يتألّفُ من صامتينِ يحصرانِ بينَهما حركةً قصيرة (ص + ح + ص.(ومن أمثلتِه، هذا المقطعُ الذي تتألّفُ منه أداةُ الاستفهام: مَنْ.
4. المقطعُ الطويلُ المغلق: يتألّفُ من صامتينِ يحصرانِ بينَهما حركةً طويلة (ص + ح ح + ص.(ومن أمثلتِه، هذا المقطعُ الذي تتألّفُ منه الكلمةُ (مالْ)، في حالةِ النطقِ بها ساكنة.
5. المقطعُ الطويلُ المزدوجُ الإغلاق: يتألّفُ من صامتٍ متلوٍّ بحركةٍ قصيرة، متلوّةٍ، بدورِها، بصامتين)ص + ح + ص + ص.(ومن أمثلتِه، هذا المقطعُ الذي تتألّفُ منه الكلمةُ (بِنْتْ)، في حالةِ النطقِ بها ساكنة.

-(70) يُنظر: أنيس، ص 31-32.

(71)- الغامدي، منصور بن محمد ، الصوتيات العربية، ط1مكتبة التوبة، الرياض- المملكة العربية السعودية ، - 2001م، ص71.

(72) -(72) المصدر نفسه، ص72.

(73) - عبد التواب رمضان المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / - 10

6. المقطعُ البالغُ الطولِ المزدوجُ الإغلاق: يتألّفُ من صامتٍ متلوٍّ بحركةٍ طويلة، متلوّةٍ، بدورِها، بصامتين (ص + ح ح + ص + ص) ومن أمثلتِه، هذا المقطعُ الذي تتألّفُ منه الكلمةُ (ضالّ)، في حالةِ النطقِ بها ساكنة[74].

وكانت للمقاطع خارطة متنوعة وموزعة بشكل جميل في القصيدة حيث تنوعت بين المفتوحة والمغلقة، بل جاءت بشكل متناقض ونالت المقاطع المفتوحة نصيباً كبيراً في القصيدة من حيث تصوير الأحداث المتنوعة والانتقال بينها بإيقاع سريع كما لوحظ في هذا البيت المقاطع المفتوحة حت انتهى بمقطع مزدوج في الطول.

تثاءبَ المساء والغُيوم ماتزال

ت/ص ح ، ثا/ ص ح ح، ءَ/ ص ح، بَل/ ص ح ص، مَ/ ص ح، سا/ ص ح ح، ء/ص ح، ول/ ص ح ص، غُ/ص ح، يو/ص ح ح، م/ ص ح، ما/ص ح ح، ت/ص ح، زال/ص ح ح ص.

وتجمهر المقطع المغلق (ص ح ص) في القصيدة والذي يتميز بالسمات والخصائص الصوتية الدالة على حالة التوتر والاضطراب التي سيطرت على الشاعر وعبرت عن كل ما هو سلبي في حياته، كالحزن والضيق والعذاب والآلام المتنوعة التي كان يعيشها الشعب العراقي ، والتي أثرت على الشاعر مما ولّدت لديه التشاؤم والنظرة السوداوية للحياة. أما المقاطع المفتوحة الطويلة (ص ح ح) فصورت لنا طول وامتداد الحزن بانفتاحها وشكلت موسيقة متنوعة في القصيدة وبخاصةً مع صائت الألف الطويل، اما المقطع الصوتي القصير(ص ح) شارك سرعة الإيقاع بمجيئه وجعل للابيات إيقاعاً سريعاً ومؤثراً في النفس، ولاسيَّما أنَّ المقاطع القصيرة لها نغمة عالية صورت لنا الانتقال السريع بين هذه الأحداث واظهار النواحي التي تبعث السرور والأمل في النفس.

2- النبر

هو التلون الصوتيّ الذي يساعد على إظهار الحالات النفسية للمتكلم من حيرة أو غضب[75]، وهو نشاط أعضاء النطق؛ فالمرء يميل عادةً الى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً وأوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط يسمى النبر، لذلك عند النطق بمقطع منبور جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط[76]، فالصوت أو المقطع الذي ينطق بصورة أقوى مما يجاوره يسمى صوتاً أو مقطعاً منبوراً (stressed)[77]. بما أن القصيدة كانت مليئة بالأصوات المجهورة والاحداث التي تثير الانتباه أظهرت لنا حالات نفسية متنوعة حددت مواقع النبر لأن الصوامت المجهورة أقوى في النبر من الصوامت المهموسة[78].

3- التنغيم

هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[79]، ونظام مركب من تنوع نغمي موسيقي يعتمد على العلو والانخفاض في أثناء الكلام، وهذا التنوع يصحبه اهتزاز في الوترين الصوتيّين، فتتولد عن ذلك نغمة صوتيَّة[80]،

(74) - أنيس، الأصوات اللغوية، ص 156.

(75) - عبد العزيز: ألفت كمال، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص266.

(76) - عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3مكتبة الخانجي، القاهرة ، ص103.

(77) - بشر، كمال، علم الاصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص513.

(78) - نور الدين، ص 229.

(79) - حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء- المغرب، 1979، ص160.

(80) - خوشناو، نوزاد حسن، التنغيم ودلالات التراكيب،مجلة الآداب والعلوم المرج، جامعة قارينوس، العدد الأول، السنة الاولى، 1997، ص196.

والتنغيم مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام؛ نتيجة لتوتر درجة الوترين الصوتيّين ممّا يُودِّي الى اختلاف الوقع السمع[81]، ويظهر أثر الأصوات بعضها في بعض من حيث الترددات الصوتيّة، إذ ترتفع درجة الصوت إذا كان مسبوقاً بمهموس، وتنخفض إذا كان مسبوقاً بمجهور[82]. وغالباً ما تكون نغمة الصوامت المهموسة أعلى من نغمة الصوامت المجهورة؛ لأن الهمس يتطلب جهدا أكبر ووقتا أكثر من الجهر[83]. والنغمة تكون هابطة في المقاطع المنتهية بمجهور، وتكون صاعدَّة في المقاطع المنتهية بمهموس. إذ لوحظت النغمات الهابطة بكثرة وكانت تشمل انفعال الخوف مع الحزن، وذلك بوجود المقاطع المنتهية بمجهور التي تتسم بالنغمة الهابطة. ولا سيَّما أن لفظة المطر تتحكم في أغلب المقاطع، بينما كانت تتصاعد مع ابتداء الأمل لتبشر بمبسم جديد وهبة الحياة وهطول المطر في نهاية القصيدة بقوله:

في كلِّ قطرةٍ من المطرْ
حمراءُ أو صفراءُ من أَجِنَّةِ الزَّهَرْ.
وكلّ دمعة من الجياع والعراة
وكلّ قطرة تراق من دم العبيدْ
فهي ابتسامٌ في انتظارِ مبسمٍ جديد
أو حُلْمَةٌ تورَّدتْ على فمِ الوليدْ
في عالَمِ الغَدِ الفَتِيّ ، واهب الحياة.
وَيَهْطُلُ المَطَرْ...

4- الطول

هو الكم الزمني المستنفذ في نطق الصوت الكلامي مقدراً بأجزاء من الثانية [84]، أي: الزمن الذي يستغرقه عضو النطق في إخراج الجزيء الصوتيّ، ويمكن قياس الطول بمقياس من أجزاء الألف من الثانية[85]. انطلاقاً من أن الأصوات المجهورة كانت لها نسبة كبيرة في القصيدة مع الصوائت تظهر المعاناة المستمرة والفترة التي قضاها الشاعر مع هذه المعاناة وترسم الطول الذي استمر لسنين مع الصوائت الطويلة التي كانت لها حضور واضح في القصيدة، لأن الصوائت المتبوعة بصوامت مجهورة أطول من الصوائت المتبوعة بصوامت مهموسة[86]؛ والانتقال من مجهور الى مجهور لا يستدعي تغيير وضعية الأوتار الصوتيّة، لذلك فكميتها تزيد من أنْ تكون متبوعة بمهموس[87]. فصورت وضوحاً سمعياً عالياً في القصيدة مع الأصوات الاحتكاكية التي كانت متوازنة ومصدراً لانبعاث الأمل فجأة بعد زوال الشدة . لذلك كانت الصوائت التي يليها صوت احتكاكي أطول من الصوائت التي تليها صوت انفجاري[88].

(81) - حجازي، محمود فهمي، مدخل الى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص82.

(82) - خوشناو، ص 196.

(83) - المصدر نفسه، ص 134.

(84) - علاّم ومحمود، عبد العزيز أحمد وعبد الله ربيع، علم الصوتيات، ط3مكتبة الرشيد، ،المملكة العربية السعودية –الرياض، 2009، ص340.

(85) - يُنظر: عمر، ص 233.

(86) - يُنظر: أنيس، ص149.

(87) - القرالة، زيد خليل، الحركات في اللغة العربية ، ط1عالم الكتب الحديث ،إربد – الأردن ،2004، ص42.

(88) - يُنظر: بوردن وهاريس، أساسيات علم الكلام، جلوريا وكاثرين ، ترجمة الدكتور: محي الدين حميدي، دار الشرق، بيروت لبنان، سورية حلب، ص236.

النتائج

إنَّ لفظة المطر التي استهلت عنوان القصيدة بأصواتها المجهورة (م، ط، ر) وترددت كثيراً فيها حملت في طيَّاتها الكثير من الدلالات القوية بوضوحها السمعي وإيقاعاتها المتنوعة، فكانت (الميم والنون والراء) من أكثر الأصوات المجهورة في القصيدة والتي مثلت اشتراك الغضب والحزن معاً عند الشاعر؛ ولأنها أصواتاً عالية من حيث الوضوح السمعي. وصورت الأصوات المهموسة بضعفها في القصيدة الخوف والحزن المتماثلان عند الشاعر لا سيَّمنا أنها أصوات ضعيفة وحسُّها خفي، وتجمهرت الأصوات الانفجارية بنسبة كبيرة في هذه القصيدة، وكأنه بانفجارها تفجر شحنات الغضب المكبوتة والمنحصرة عند الشاعر، في حين جاءت الأصوات الاحتكاكية لترسم الأمل وانتهاء الصور المأساوية في حياته المليئة بالمعاناة المختلفة، وجاءت الأصوات المرققة بنسبة كبيرة مقابل الأصوات المفخمة التي توحي بسهولة النطق ولأنها أقرب إلى الضعف والحزن، أما الأصوات المفخمة؛ فتدل على التعظيم والتفخيم ولأنها صعبة النطق ورد منها صوتان فقط في القصيدة وهما (الطاء والصاد) فلم يناسب تكرارها جو القصيدة المليء بالأحداث الحزينة. وجاءت الصوائت القصيرة بصورة عامة بنسبة عالية في القصيدة وكانت بضعف الصوائت الطويلة وفي مقدمتها الفتحة وكأنما جاءت تصور الإيقاع السريع والانتقال ما بين الأحداث المتنوعة، في حين كانت نسبة صائت الألف تضاهي نسب الصوائت الأخرى لتناسب وما في القصيدة من الانفتاح وتصوير المشاعر العميقة والأحزان التي لا تنتهي بمجرد كتمانها، وتجمهر المقطع المغلق (ص ح ص) بصور متنوعة في القصيدة و الذي يدل على حالة التوتر والاضطراب التي سيطرت على الشاعر وعبرت عن كل ما هو سلبي في حياته، وبما أن القصيدة كانت مليئة بالأصوات المجهورة والاحداث التي تثير الانتباه أظهرت لنا حالات نفسية متنوعة حددت مواقع النبر لأن الصوامت المجهورة أقوى في النبر من الصوامت المهموسة.

التوصيات

إن دراسة قصيدة السياب تحتاج إلى تمعن وبحث من جوانب عدة ، ليس فقط الوقوف على الجانب الصوتي وأقسامه فحسب بل دراستها في مستويات لغوية أخرى كـ (المعجمي والنحوي والصرفي)، لما تمتلكه هذه القصيدة من تأثير عميق وقيمة لغوية كبيرة.

المصادر والمراجع

1- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، التمهيد في علم التجويد التمهيد في علم التجويد، ط1، مكتبة المعارف، الرياض 1985م.

2- ابن الطحان:(الإمام أبو الاصبغ السماتي الاشبيلي المعروف بابن الطحان ت بعد 560 ، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الالكتروني، بيروت 1984 م.

3- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4.

4- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، ط1دار العلم للملايين – بيروت ، 1987م.

5- أبو الهيجاء، خلدون ، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ط1عالم الكتب الحديث، إربد ، الطبعة 2006.

6- استيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية، ط1 دار وائل، عمان، 2003.

7- أنيس ، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م.

8- بن زينه، صفية، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، 2013.

9- الجعافرة، منتهى لطفي، نظرية القوة والضعف في أصوات العربية، رسالة ماجستير جامعة مؤتة، 2016.

10- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، منكتبة الأنجلو المصرية، (د-ت).

11- حسن، عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

12- الحصري، روضة جمال، المنهل المفيد في أصول القرأت والتجويد، دار الكلم الطيب (دمشق – بيروت) ، الطبعة الثانية 2005م ص96

13- الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2 دار عمار للنشر والتوزيع، عمان 2007.

14- الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ط1 جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، 1982.

15- رومي: جاسم غالي، أصوات الشدة والرخاوة وأثرها في قصائد (أنشودة المطر) للشاعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات البصرة سنة11، عدد 21، سنة 2016.

16- الزهراني ، ساري بن محمد، التشكيل السياقي ودلالته في قصيدة انشودة المطر، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم جامعة المنيا.

17- زوين، علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1 دار الشؤن الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، 1986.

18- السراج، أبو بكر محمد بن السراج (316 ه)، الاشتقاق، تحقيق محمد صالح التكريتي، ط 1 مطبعة المعارف – بغداد، 1973 م.

19- السعران، محمود ، علم اللغة، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان.

20- السويد، أيمن رشدي، التجويد المصور، ط1مكتبة ابن الجزري ، دمشق- سورية.

21- السياب، انشودة المطر، مؤسسة الهنداوي، 2012.

22- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفي سنة 180ه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار خانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

23- شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1،1400 ه - 1980 م.

24- الصديقي، ضياء، تحليل قصيدة انشودة المطر، 2014.

25- الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، 2000م.

26- عباس إحسان، بدر شاكر السياب ،دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت، ط4 بيروت 1978.

27- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة ، 1997 .

28- الغامدي، منصور بن محمد ، الصوتيات العربية، ط1مكتبة التوبة، الرياض- المملكة العربية السعودية ، - 2001م.

29- الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، المتوفي سنة 170ه، كتاب العين ،تحقيق : الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د- ط) (د- ت)..

30- فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950 .

31- قبها، مهدي عناد أحمد، التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القران، جامعة النجاح ، فلسطين، 2011.

32- قعيد، ابتسام وبوعافية، خولة، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب،رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات ، جامعة الشهيد حمه خضر،2019.

33- القيسي، مكي بن أبي طالب المتوفي سنة 437ه، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط1مؤسسة قرطبة، 2005م.

34- كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات،ط1 مكتبة الآداب، القاهرة، 1998،.

35- الكيلاني، . إيمان، بدر شاكر السياب " دراسة أسلوبية لشعره "، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، - 2008 م.

36- محيميد ، فاطمة عبدالله حسن، انشودة المطر بين الدراسة والتحليل ، محاضرة ، 27\11\2018.

37- المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، دار الشؤون الثقافية، ودار الحرية للطباعة، الجمهورية العراقية، 1984.

38- الملاح، ياسر، التشكيل الصوتي، مراجعة: الدكتور: محمد محمود غالي، ط1 النادي الادبي الثقافي ،جدة- المملكة العربية السعودية،1983.

39- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية- الرومانسية- الواقعية- الرمزية(، ديوان المطبوعات الجامعية، الج ا زئر، (د.ط) 1964م.

40- نور الدين، عصام. علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ط1دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.